وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقد سبق في الباب
قبله بيان سبب استغفاره وتوبته صلى الله عليه وسلم
ونحن الى التوبة والاستغفار احوج قال العلماء وعزيمة
من العلماء للتوبة ثلاثة شروط ان تقلع عن المعصية وان تندم
على فعلها وان تعزم عزما جازما ان لا تعود الى مثلها ابدا
فان كانت المعصية تتعلق بادمي فلها شرط رابع وهو رد
الظلامة الى صاحبها او تحصل البراءة منه والتوبة اهم قواعد
الاسلام وهي اول مقامات السالكين طريق الآخرة قوله
صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها
تاب الله عليه قال العلماء هذا حد لقبول التوبة وقد جاء في
الحديث الصحيح ان للتوبة بابا مفتوحا فلا تزال مقبولة
حتى يغلق فاذا طلعت الشمس من مغربها اغلق وامتنعت
التوبة على من لم يكن تاب قبل ذلك وهو معنى قوله تعالى
يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ومعنى تاب الله عليه قبل
توبته ورضيها والتوبة شروط اخر وهو ان يتوب قبل
الغرغرة كما جاء في الحديث الصحيح فاما في حال الغرغرة وهي
حالة النزع فلا تقبل توبة ولا غيرها ولا تنفذ وصية ولا
غيرها والله اعلم

باب استحباب خفض الصوت بالذكر الا في المواضع التي ورد الشرع برفعه فيها

كالتلبية وغيرها واستحباب الاكثار من قول لا حول ولا قوة
الا بالله قوله صلى الله عليه وسلم للناس حين جهروا بالتكبير
ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم ليس تدعون اصم ولا غائبا
انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم اربعوا بهمزة وصل وقطع

البا الموحدة معناه ارفقوا بانفسكم واخفضوا اصواتكم
فان رفع الصوت انما يفعله الانسان لبعد من يخاطبه
ليسمعه وانتم تدعون الله تعالى وليس هو اصم ولا غائب
بل هو سميع وهو معكم بالعلم والاحاطة فنبه الذاب الى
خفض الصوت بالذكر اذا لم تدع حاجة الى رفعه فانه اذا
خفضه كان ابلغ في توقيره وتعظيمه بان دعت حاجة الى الرفع
كما جاءت به الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم في الرواية الاخرى
والذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته وهو بمعنى
ما سبق وحاصله مجاز لقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد والمراد تحقيق سماع الدعاء قوله صلى الله عليه وسلم
لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة قال العلماء سبب
ذلك انها كلمة استسلام وتفويض الى الله تعالى واعتراف
بالاذعان له وانه لا صانع غيره ولا زاد لامره وان العبد لا يملك
شيئا من الامر ومعنى الكنز هنا انه ثواب مدخر في الجنة وهو
ثواب نفيس كما ان الكنز انفس اموالكم قال اهل اللغة الحول
الحركة والحيلة اي لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة الا بمشيئة الله
عز وجل وقيل معناه لا حول في دفع شر ولا قوة في تحصيل
خير الا بالله وقيل لا حول عن معصية الله الا بعصمته ولا
قوة على طاعته الا بمعونته وحكى هذا عن ابن مسعود رضي الله
عنه وكلم متقارب قال اهل اللغة ويعبر عن هذه الكلمة
بالحوقلة والحولقة وبالاول جزم الازهري والجمهور وبالثاني
جزم الجوهري ويقال ايضا لا حيل ولا قوة الا بالله في لغة
عربية حكاها الجوهري وغيره والله اعلم

باب الدعوات والتعوذ

قد سبق في كتاب الصلاة وغيره
فان نتعوذه صلى الله عليه وسلم من فتنة القبر وعذاب القبر

Copyright © Princeton University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)